قيرغيزستان

نهج مجتمعي لمكافحة العنف القائم على النوع الاجتماعي

واحدة من سلسلة من عشر دراسات حالة تم تلخيصها في دليل هلب إيج،
توحيد الأجيال من أجل التغيير ←

على الرغم من أن الممارسات الضارة، مثل الزواج القسري، ممارسات غير قانونية في قيرغيزستان، إلا أنها لا تزال منتشرة بشكل واسع. ولهذه الممارسات عواقب عميقة ومدمرة على الفتيات الصغيرات ومجتمعاتهن، لأنها ترسخ العنف القائم على النوع الاجتماعي في المنزل وفي المجتمع. لذا تعاونت هيئة الأمم المتحدة للمرأة مع منظمة هلب إيج وشركائها المحليين في عام 2018 للتصدي لممارسة الزواج القسري في قيرغيزستان من خلال مشروع يسمى عبر الأجيال وحدود النوع الاجتماعي – مجتمعات تكافح العنف القائم على النوع الاجتماعي، بتمويل معظمه من الاتحاد الأوروبي بميزانية قدرها 840 ألف يورو.

عمل المشروع مع فئات مجتمعية ونظم أنشطة إبداعية لتوحيد الأجيال. تم استكمال هذه الأنشطة بالتدريب على المساواة بين الجنسين وبناء القدرات، باستخدام نظام التعلّم المتعلق بالعمل الجنساني (GALS) ←. وقد لاقى المشروع استحسانا كبيرا لدى الشباب وكبار السن على حد سواء. فقد أعطاهم الفرصة لمشاركة تحديات وقيم وتطلعات بعضهم البعض، من خلال مناقشة القضايا والقيام بالأنشطة معًا.

فيتالي كونوفالوف/ منظمة هلب إيج إنترناشونال

بدعم من:

HelpAge International

GLOBAL CAMPAIGN TO COMBAT AGEISM

ما هي المشكلة أو القضية التي تناولها المشروع؟

على الرغم من كونه جريمة جنائية، إلا أن الزواج المبكر والقسري (المعروف أيضًا باسم 'اختطاف العرائس') لا يزال شائعًا في قيرغيزستان، خاصة في المناطق الريفية (السن القانوني للزواج هو 18 عامًا). يرجع ذلك إلى المواقف الأبوية المتجذرة، والقوالب النمطية السائدة بخصوص النوع الاجتماعي، والأعراف الاجتماعية الضارة. الخوف من الوصمة والعار والخوف من الوالدين وكبار السن يعني أن الفتيات غير قادرات على رفض مثل هذا الزواج، وغالباً ما ينتهي بهن الأمر بالعيش في بؤس. ولكبار السن تأثير كبير على ترتيبات الزواج، فهم يعتبرون من الناحية الثقافية صانعي القرار، وبالتالي يستحقون الاحترام من الشباب. أما الأسباب الجذرية للزواج المبكر والقسري فمعقدة. وإذا أردنا تحديها بنجاح، لابد من دراستها عبر الأجيال – سواء مع الشباب (الفتيان والفتيات) الذين قد يشاركون بشكل مباشر، أو مع كبار السن الذين يتغاضون عن هذه الممارسة أو يدعمونها دون التشكيك في عواقبها. ويهدف المشروع في قيرغيزستان إلى بناء الجسور بين الأجيال وبين الأولاد والبنات، والرجال والنساء، لتسليط الضوء على عواقب هذه الممارسة الضارة.

يتطلب التصدي لهذه القضية بشكل مباشر حث كبار السن، رجالا ونساء، على التأمل بتجاربهم الخاصة، وعلى وجه التحديد، ما إذا كانوا هم أنفسهم ضحايا أو مرتكبي هذا النوع من العنف القائم على النوع الاجتماعي.

ما الذي هدف المشروع إلى القيام به؟

يهدف المشروع إلى تغيير سلوك الأشخاص عبر الأجيال والحد من حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي. وقد تم تنفيذه من قبل منظمة هلب إيج بالشراكة مع هيئة الأمم المتحدة للمرأة وAgents of Change في الفترة من 2018 إلى 2020.

كيف عمل المشروع؟

أنشأ المشروع مجموعات مشتركة بين الأجيال في 16 مجتمعًا، والتي كانت بمثابة 'فرق عمل'، تنفذ أنشطة لرفع مستوى الوعي في كل مجتمع حول الزواج المبكر والقسري، والدعوة لمحاربة هذه الممارسة الضارة. وقد ضمت كل مجموعة حوالي 14 عضوًا، مع وجود توازن جيد في النوع الاجتماعي والعمر. وتلقى أعضاء المجموعة تدريبًا على كيفية استخدام نظام التعلم المتعلق بالعمل الجنساني التابع لهيئة الأمم المتحدة للمرأة. وقد مكنهم ذلك من أن يصبحوا أكثر وعياً بالآثار السلبية للزواج القسري والعنف على الفتيات والشابات، والآثار الأوسع لهذه الممارسة الضارة على ترابط المجتمع.

طبقت منظمة هلب إيج نهجًا مبتكرًا مشتركًا بين الأجيال من خلال الجمع بين الشباب وكبار السن من خلال مجموعات مشتركة بين الأجيال، لتعزيز التواصل والتعلم المتبادل. وقد عملوا معًا لمعالجة دائرة العنف، مستفيدين من الموارد غير المستغلة إلى حد كبير لكلا الفئتين العمريتين لتوجيه وقيادة التدخلات المخططة لتغيير السلوك في مجتمعاتهم المحلية.

نفذت المجموعات المشتركة بين الأجيال أنشطة توعية مجتمعية مختلفة لمكافحة العنف القائم على النوع الاجتماعي مثل الدورات التدريبية، والفصول الرئيسية (انظر أدناه)، والحملات العامة، والمحاضرات في المدارس، والاجتماعات مع السلطات المحلية. وقد أثبت هذا النوع من التواصل بين الأجيال فائدته لكل من الشباب، الذين يمكنهم اكتساب خبرات ومعارف جديدة، وكبار السن، الذين بدأوا في السماع عن الأضرار التي يلحقها الزواج القسري والعنف القائم على النوع الاجتماعي.

قام كبار السن (أعضاء المجموعات المشتركة بين الأجيال) في الفصول الرئيسية بتعليم الشباب كيفية طهي الأطباق الوطنية، وكيفية الزراعة، ورعاية الماشية، والحصاد، وصناعة الحرف اليدوية. أتاحت هذه الفصول فرصة للناس عبر الأجيال لتعلم مهارات جديدة. على سبيل المثال، قام الشباب بتعليم كبار السن كيفية استخدام الكمبيوتر والهاتف المحمول وأجهزة الصراف الآلي (نقاط الدفع النقدي).

ليندا مايو

كما شارك الفتيان والفتيات والرجال والنساء على قدم المساواة في جميع الأنشطة، ولم تقتصر على الأنشطة التي كان يُنظر إليها تقليديًا على أنها خاصة بذكر أو أنثى.

كما نظمت مجموعات الأجيال مسابقات ممتعة مثل 'أفضل حمو'، 'الأمهات والبنات'، 'الآباء والأبناء'. وقدم أعضاء المجموعة مسرحيات قصيرة توضح الآثار السلبية لاختطاف العرائس والزواج المبكر، قدمت بطريقة بسيطة ومباشرة للجمهور. أتاحت هذه الأنشطة إجراء مناقشات بين الشباب وكبار السن خارج المواقف المعتادة (في المنزل)، حيث تسود الأعراف الاجتماعية التقليدية وعلاقات القوة. بالتالي جرت الأنشطة علنًا بدل ذلك، وسمحت للمشاركين وجمهورهم بالتفكير في الأمور بطريقة مبهجة ومرحة. على سبيل المثال، أشار بعض المشاركين في المشروع من خلال الروايات المتناقلة إلى أن القيام بالأنشطة معًا فتح أعين الحموات اللاتي كن يسيئن معاملة زوجات أبنائهن – مما دفعهن إلى 'رؤيتهن' كأفراد وليس مجرد سلعة (عروس) يتم جلبها إلى الأسرة. وخلص رصد الأنشطة وتقييمها إلى أن المجموعات المشتركة بين الأجيال ساعدت أيضا في منع حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي في مجتمعاتهم.

ما هي التغييرات التي حققها المشروع؟

لاحظ أعضاء المجموعات المشتركة بين الأجيال انخفاضًا في حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي خلال المشروع، ويعتقدون أن ذلك يرجع إلى زيادة وعي الناس وتعريفهم بالمسؤولية الجنائية عن الزواج القسري وغيره من الممارسات الضارة. حتى أنه تم تجنب بعض الزيجات القسرية عندما واجه أفراد المجموعة العائلات المعنية وشرحوا لهم عقوبة خرق القانون.

كما أدت أنشطة المجموعات إلى زيادة الحوار وتبادل الخبرات بين الأجيال. حيث أوضح أحد الأخصائيين الاجتماعيين من قرية أدير أن:

"عقد كبار السن من مجموعتنا المشتركة بين الأجيال فصولاً رئيسية في طهي الأطباق الوطنية للشباب. أحب مثل هذا النهج الإبداعي الذي لا يكتسب الشباب فيه الخبرة والمهارات في الحرف والتقاليد الوطنية فحسب، بل يرفعون أيضًا الوعي بالآثار السلبية للزواج القسري. إنه نشاط ضروري لسكان قريتنا وخاصة لتلاميذ المدارس. خلال هذه الفصول الرئيسية، شاركت النساء الأكبر سناً أيضًا تجاربهم في الزواج وناقشن العلاقات الأسرية."

فيتالي كونوفالوف / هلب إيج إنترناشونال

عملت المجموعات المشتركة بين الأجيال أيضًا مع السلطات المحلية، بما في ذلك الشرطة، لرفع مستوى وعيهم بالزواج القسري وتشجيعهم على القيام بالمزيد من العمل الوقائي. وساعدت وسائل الإعلام في كشف المشكلة وممارسة المزيد من الضغط على المسؤولين لاتخاذ الإجراءات. عملت المجموعات أيضًا مع المنظمات المجتمعية مثل محاكم كبار السن/أكساكال والمجالس النسائية.

كانت الأنشطة متاحة لجميع أفراد المجتمعات المشاركة. وقد انتهز بعض الرجال الفرصة وغيروا موقفهم تجاه أطفالهم وزوجاتهن – على سبيل المثال، أصبحوا أقل صرامة وساعدوا ببعض الأعمال المنزلية، التي لم يكونوا يقومون بها من قبل. لقد أدرك هؤلاء الرجال فوائد هذا التغيير في المواقف حيث خفت التوترات العائلية إلى حد ما، وحلّت علاقات أكثر انسجاما محل الخوف والاستياء. فكما أوضح أحد الرجال:

"في السابق، لم أكن أساعد زوجتي في الأعمال المنزلية، وكانت رعاية الأطفال مسؤولية حصرية عليها. أما الآن فأصبحنا نقوم بكل شيء معًا، كما أحاول مساعدتها قدر الإمكان، خاصة في تربية الأطفال. في السابق، لم أسمح لها بأن تذهب إلى أي مكان، لكنني أدركت الآن أن هذا غير منصف، وبالتالي غيرت موقفي. لقد قمت بنفسي بدعوة زوجتي للانضمام إلى المجموعة المشتركة بين الأجيال."

تحدث بعض الرجال إلى الجيران وغيرهم من القرويين، بصفتهم قدوة للتغيير في المواقف والسلوكيات. وقد تم تنفيذ العديد من الأنشطة (مثل المحادثات والمحاضرات) في المدارس مع الأطفال والمعلمين، خاصة تلك التي كان فيها رئيس القرية عضوًا نشطًا في المجموعة المشتركة بين الأجيال. ولكن على الرغم من أن الرصد والتقييم أبلغ عن التأثيرات على الأفراد وأسرهم، إلا أنه ليس من الواضح ما إذا كانت هناك تغييرات في المواقف والسلوك على نطاق أوسع، على المستوى المجتمعي أو الوطني.

من التغييرات الأخرى التي تم الإبلاغ عنها هو أن الشابات اللاتي كن أعضاء في المجموعات المشتركة بين الأجيال أصبحن أكثر ثقة، حتى أن بعضهن أصبحن قادة مجموعات ناجحات. أصبحت ثلاث شابات من المجموعات المشتركة بين الأجيال نائبات في البرلمانات المحلية، في حين انخرطت أخريات في مشاريع أخرى تديرها منظمات مختلفة.

ما الذي ثبت نجاحه؟

لقد طبق المشروع نهجًا مشتركًا بين الأجيال بقيادة المجتمع المحلي لمنع العنف القائم على النوع الاجتماعي والاستجابة له طوال الحياة. فهو يدعم التواصل والتعلم المتبادل بين الأجيال ويمكّن كبار السن والشباب من تحدي الأعراف والمواقف والسلوكيات الاجتماعية الضارة. أثبت نهج (GALS) فعاليته في تغيير الأعراف الاجتماعية، وكان مكملاً مهمًا للأنشطة الجماعية الأكثر فنية وترفيهية للمشروع. كانت التفاعلات بين الشباب وكبار السن مبنية على مبدأ أنهم يتشاركون ويستخدمون مهارات بعضهم البعض؛ أدى هذا إلى تسوية أي موازين قوة دون خلق توترات على أساس التسلسل الهرمي الاجتماعي. مع وجود هذه الحساسية، تم التفكير بشكل متعمق في مفهوم المجموعات المشتركة بين الأجيال، وتم الاعتراف به جيدًا، والأهم من ذلك، قبوله وتبنيه من قبل المجتمعات. وقد اجتمعت المجموعات بانتظام (عادةً شهريًا) وكان لكل مشارك دور يلعبه لضمان سير المجموعة بسلاسة.

وفي نهاية المشروع، اختارت بعض المجموعات المشتركة بين الأجيال التسجيل كمنظمات مجتمعية (*جماعات*). وهذا من شأنه أن يمنحهم الاستقرار ووضعاً أكثر رسمية، ويجعلهم أقل اعتماداً على تمويل الجهات المانحة. ومع المجموعات الأخرى المنظمة محليًا، تواصل هذه المجموعات المشتركة بين الأجيال العمل على الحد من العنف القائم على النوع الاجتماعي في مجتمعاتهم. كما أنهم يعالجون قضايا أخرى ذات صلة مثل توليد الدخل – على سبيل المثال، مساعدة الأسر على وضع خطة عمل لزيادة دخلها، مع إدراك الصلة بين الضعف الاقتصادي والعنف.

ما الذي يمكن القيام به بشكل مختلف؟

شملت التحديات التي واجهها المشروع مقدار الوقت اللازم لإعداد الأنشطة وجدولها الزمني. حيث استغرق إنشاء المجموعات وقتًا أطول مما كان متوقعًا، خاصة خلال فصل الصيف، عندما كان الشباب في إجازة أو مشغولين بوظائف صيفية. وعلى النقيض من ذلك، كان لدى كبار السن وقت فراغ أكبر بكثير، ولكنه لم يؤخذ في الاعتبار في عملية التخطيط. يتطلب إعداد هذا النوع من المشاريع أيضًا الكثير من الموارد، وقد يكون من الصعب العثور على موظفين يتمتعون بالمهارات والتدريب المناسبين لتسهيل عمل المجموعات والتعامل مع أي مشكلات سلوكية محتملة.

من المهم حقا، في النهج المشترك بين الأجيال، تحقيق التكافؤ في المشاركة. في هذه الحالة، سيطر كبار السن في المجموعات في البداية، بينما كان الشباب مدركين تمامًا للمبدأ القائل بأنه يجب الاستماع إلى كبار السن واحترامهم. يستغرق توظيف أعضاء للمجموعات والمشاركة في الأنشطة الجماعية وقتًا، ومن المهم أن يفهم أعضاء المجموعة المحتملون مستوى الالتزام المطلوب منهم وأن يشعروا بالشغف تجاه القضية التي تهدف المجموعة إلى معالجتها. تهمل العديد من المشاريع مراحل البداية والإعداد، وهي مراحل حاسمة. وكذلك، فإن عملية تعيين القادة – أو التحقق من القادة الذين رشحوا أنفسهم – من الممكن أن تؤثر بشكل كبير على فرص نجاح المشروع أو فشله. يستغرق الأمر قدرًا كبيرًا من الوقت والعناية لبناء الثقة بين جميع أعضاء المجموعة، حتى يشعروا بأنهم وحدة متماسكة، ويحترمون بعضهم البعض.

لينكا مايو

ماذا يمكننا أن نتعلم من هذا المشروع؟

- **إن تغيير الأعراف الاجتماعية الراسخة التي لها آثار سلبية على فئات معينة يستغرق وقتا ويتطلب حوارا مستمرا بين الأجيال. ومن خلال تعزيز التفاعل بين الأجيال، مكن المشروع كبار السن من إدراك أن باستطاعتهم الاستفادة من الاستماع إلى آراء وتجارب الشباب، بل وشجع الشباب على تحديهم وتقديم وجهات نظر مختلفة، مع الحفاظ على الاحترام المتبادل.**
- **عندما يقضي الشباب وكبار السن وقتًا معًا في القيام بمجموعة من الأنشطة (الطهي، وتعلم المهارات الرقمية، وما إلى ذلك)، يمكن أن يؤدي ذلك إلى تحسين العلاقات والتفاهم والاحترام المتبادل. عند العمل عبر الأجيال، يمكن لأشكال التعبير الفنية (مثل التمثيل أو الغناء) أن تكمّل وسائل أكثر رسمية للحديث عن القضايا وتبادل الخبرات.**
- **حقق المشروع في قيرغيزستان عددًا من النتائج الإيجابية – ليس أقلها إدراك أن الزواج المبكر والقسري ضار للفتيات المراهقات والشابات، بل أيضًا لأسرهن ومجتمعاتهن. كما عزز أهمية التعلم المتبادل والرعاية. تشير حقيقة استمرار بعض المجموعات المشتركة بين الأجيال بعد انتهاء المشروع إلى أن المشروع بنى إحساسًا بالمسؤولية المجتمعية من خلال أنشطته. تملك المجموعات التي تستمر أيضًا خيار توسيع نطاق اختصاصها لمعالجة القضايا الأخرى التي تؤثر على المجتمع.**
- **إن رفع مستوى الوعي بالقانون، وبدء الحوار داخل الأسر والمجتمعات، يمكن أن يدعم الجهود الرامية إلى إنفاذ السياسات أو القوانين التي تعزز وتدعم حقوق الناس.**
- **يجب إنشاء مجموعات مشتركة بين الأجيال بالتشاور مع المجتمع المحلي. اسألهم عما إذا كانوا يريدون مثل هذه المجموعة، واخلق اهتمامًا بالمجموعة، وحدد الأعضاء الملتزمين الذين يريدون حقًا إحداث تغيير. إن تحديد مشكلة أو أولوية مشتركة واحدة يمكن أن يوحد الناس للعمل على إيجاد حلول مشتركة.**

دراسة الحالة هذه واحدة من سلسلة من عشر دراسات حالة، تم إصدارها في إطار دليل شبكة هلب إيج، ***توحيد الأجيال من أجل التغيير*** ←، تم نشرها بالتعاون مع وكالة Restless Development وبدعم من الحملة العالمية لمكافحة التمييز على أساس السن.

هلب إيج إنترناشونال، ص.ب 78840، لندن SE1P 6QR، المملكة المتحدة
رقم الهاتف 7778 7278 20(0) 44+ info@helpage.org **www.helpage.org**
مؤسسة خيرية مسجلة رقم 288180

HelpAge International @HelpAge

تم ترخيص هذا العمل بموجب "Creative Commons Attribution"- رخصة دولية غير تجارية 4.0،
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0